

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "دورة جدد إيمانك"
احتقار الذنوب



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-89580.htm>

درس بكره إن شاء الله بإذن الله إذا ربنا أحيانا هنتكلم عن معاصي السر ومصيبتها على الإنسان، الدرس الثالث والرابع إن شاء الله هنتكلم عن أبواب العقوبات اللي بتفتح أمام الذنب والأمر الرابع كيف ننجو من الذنوب والمعاصي إذا ربنا سبحانه وتعالى قدر لنا الحياة.

والله الأمر ليس هيناً

وأنا بأحضرّ الدرس وقفت على أثر عجيب جداً ذكره الإمام ابن الجوزي -رحمة الله عليه- في كتابه المنتظم يقول: "وكان في زماننا رجل عالم فاضل مشهود له بالعلم والزهد والنسك، -عالم وزاهد وناسك كمان، ناسك يعن عابد-، قال: وأنه مات فرأى له أحد تلامذته وهو من الصالحين -ابن الجوزي يبشهر له وهو من الصالحين- رأى له أحد تلامذته بعد سنة من وفاته رآه في الرؤية فقال له: يا إمام ماذا صنع الله بك؟ وفي أي درجة من درجات الجنة أنت؟ فإنك كنت مشهود بيننا بالعلم والنسك والصلاح، في أي درجة من درجات الجنة أنت؟ وما أعد الله لك؟ فقال: والله ما فرغت من حسابي إلى الآن، والله ما فرغت من حسابي إلى الآن بعد سنة فقال له: يا إمام ولم كل هذا؟

قال: كنت أسير ذات يوم في طريقي فرأيت رجل على دابة له ومعه كومة تبن -معاها كومة تبن- فانشغل الرجل ببيع وشراء فأخذت عود تبن أتخلى به فلا زال الله يسألني عنه لِمَ أخذته بغير وجه حق؟ عود تبن كده خده بيسلك بيه سنانه، عود تبن مالهوش قيمه بقاله سنة -ده دي رؤية- بقاله سنة، سنة بيتحاسب علي عود تبن خده بغير حق أمال احنا بقى وضعنا إيه يا إخواني!.

محقرات ولكنها مهلكات

مشكلة المحقرات إن احنا مش مقدرينها حق قدرها، واللي يقف مع أحاديث النبي على حاجات بسيطة، يمكن بالنسبة لنا ولا حاجة، هنجد فعلاً احنا أصحاب جرأة على الله النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "وإن العبد ليتكلم بالكلمة بسخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم"، "لا يلقي لها بالاً" يعني بيحقرها، إيه يعني الكلمة دي "يهوي بها في جهنم"؛ بكلمة.

قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحديث المعروف المشهور اللي رواه البخاري في الصحيح، حديث

كركره، كركره ده عبد أهداه النجاشي للنبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ما خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- من غزوة خيبر النبي -صلى الله عليه وسلم- كركره؛ بيحط البردعة -أعزكم الله- بتاعة الدابة بتاعة النبي على الدابة بتاعة النبي كده فجاءه سهم فقتل، قال الناس هنيئًا له الجنة هنيئًا له الجنة..

فقال -صلى الله عليه وسلم-: "كلا إني رأيته في النار في بُرده غَلَّها" صحيح مسلم "في بُرده غَلَّها".

يقول أبو رافع: كنت ذات يوم مع النبي في مسجد قباء وأثناء عودتنا مررنا على البقيع فإذا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: أفٍ لك، أفٍ لك، أفٍ لك. قال: فوقفت قلت: يا رسول الله أحدث مني شيء؟ والنبي أسرع في حركته وهو يقول: أفٍ لك، أفٍ لك، أفٍ لك. قال فلما جاوزنا البقيع إذا بي أقول: يا رسول الله أحدث مني شيء؟ يا رسول الله أنا حصل مني حاجة؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-: ليس أنت ولكن رجلٌ غل من الغنيمة شملةً رأيته في قبره وهي تحترق عليه؛ شملة -عباية- خمسين ستين جنيه بس!.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظَلَمًا" -شبرًا، شبرًا، عشرين سم- ألا من ظلم شبرًا من الأرض رواية الصحيحين "فإنه يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" صحيح البخاري، في رواية عن أبي يعلى في مسنده بإسناد صحيح قال: ألا كلفه الله أن يحفرها إلى سبع أرض يوم القيامة حتى إذا كان في سبع أرض أطبقت عليه الأراضين.

شبر أرض! شبر! مش واحد خد آلاف الأفدنة من أراضي الدولة وادها للناس، واشتراها اداها للناس ظلم وزور وضع حقوق الناس، مش واحد اختلس مليارات أو خد ملايين! لا، لا خالص، ده خد شبر من أرض، شبر من أرض يا نهار أبيض.

قال -صلى الله عليه وسلم-: "لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ"، أو "شاةٌ لها نُغَاءٌ"، أو "رِقَاعٌ تَخْفِقُ" فيقول يا رسول الله اغنني. فأقول: لا أملك لك شيئًا. قد أبلغتكَ" صحيح مسلم
اوعى يوم القيامة واحد منكم يسرق جمل يحطه على كتافه، يشيله على كتافه يوم القيامة وييجي يقول له يا رسول الله اغنني، النبي يقول له ما قدرش أعمل لك حاجة.

مش القصة بقي في البعير ولا في الشاة ولكن النبي يقول: "رِقَاعٌ تَخْفِقُ" واحد شغال في مدرسة بعد الامتحانات لقي عنده شوية أوراق كده خد منهم أوراق دشت للعيال بيقوا يذاكروا فيها السنة الجديدة، رِقَاعٌ أوراق تخففت -استرها يا رب- آدي بقي مشكلة المحقرات إن هي حاجات بسيطة جدًا في أعين الناس ولكن مهلكة.

قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَفْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ" صحيح البخاري يعني بغير وجه حق، اسمع، فيه ثلاث روايات للحديث: "حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَدْخَلَهُ النَّارَ" رواية "لَقِيَ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ" صحيح البخاري رواية "لَقِيَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَجْدَمٌ" المرض المعروف "فقام رجلٌ وقال: يا رسول الله وإن كان

شَيْئًا يَسِيرًا" لو حاجة بسيطة يا رسول الله؛ "قال: وَإِنْ كَانَ عُوْدُ آرَاكَ أَخْضَرَ" عود آراك يعني إيه؟

السواك بتجيبه بكام؟ إنت تروح السعودية مثلاً تلاقي قُدام الحرم ربطة أد كده باثنين ريال فيها عشرين ثلاثين عود، ده لما يكون ناشف ورطب ينفع تستخدمه؛ طيب لو أخضر هو له قيمة؟ ملهوش قيمة هي دي مشكلة المُحَقَّرَات، مشكلة الذنوب البسيطة اللي احنا شايفينها بسيطة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "من استعملناه على عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ" - المخيط هو إيه يا حبايبي؟ يعني إيه مخيط؟ إبرة.. الإبرة بكام؟ تروح تجيب ورقة كده فيها عشرين ثلاثين إبرة بنص جنيه - "أَلَا مَنْ اسْتَعْمَلَنَا عَلَى عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِيطًا كَانَ غُلُوْلًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" صحيح مسلم.

مخيط وإبرة وعود سواك أخضر وورقة! إيه ده؟، هي دي بقى مشكلة المُحَقَّرَات، مشكلة المُحَقَّرَات كده، ما هو إبرة من هنا وإبرة من هنا وورقة من هنا، وكذرة من هنا، وعود من هنا ومش عارف إيه تلاقي كلّ ده بعد كده تجمّع العبد توديه في داهية.

إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روى أحمد والطبراني والبيهقي في شُعَبِ الإِيْمَانِ وَالبَغْوِيِّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ" كل واحد منهم جاب عود من هنا وعود من هنا "حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ" صححه الألباني. يعني لو صاحبها يوم القيامة جه وبدأنا نحاسبه عليها هيهلك.

وضرب لها النبي مثلاً أوضح شوية كما عند الطبراني في معجمه الكبير من حديث سعد بن جنادة -رضي الله عنه- قال: لما فرغ رسول الله من غزوة حنين نزلنا قفراً -مكان قفر ليس فيه شيء- فقال -صلى الله عليه وسلم-: اجمعوا.. من وجد عوداً فليأتي به، من وجد عظماً فليأتي به، أو شيئاً فليأتي به قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه زكاماً. أنا جبت عود ودا جاب عظمة ودا جاب مش عارف إيه ودا جاب إيه، بقى كُوم قدام النبي -صلى الله عليه وسلم- كده، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "أَتَرُونَ هَذَا؟ فكَذَلِكَ تَجْتَمِعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جَمَعْتُمْ هَذَا" الذنوب تتجمع على الواحد منكم زي ما انتم جمعتوا الكومة دي "فليتق الله رجلٌ فلا يُذنب صغيرة ولا كبيرة فإنها مُحصاةٌ عليه" مفيش صغيرة ولا كبيرة إنت هتسأل عنها واتحصت عارفين يا إخواني الفرق إيه بين العدد والإحصاء ليه النبي قال فإنها مُحصاةٌ عليه؟

العد يا إخواني أنا أقول المسجد دلوقت فيه ١٠٠ واحد، إنّما الإحصاء أنا عارف إن ده اسمه إسلام وشغال في الحتة الفلانية، وعنده كام سنة، وساكن فين، وشغال في إيه، ويبشتغل في المكان ده من إمتي وأولاده عندهم كام

سنة، وفي مدارس إيه، ده إحصاء، فإنها مُحصاةٌ عليه يعني مش اتكُتبتِ ويس، ده اتكُتبتِ هو عملها إمتي وعملها ليه؟ وعملها ازاي؟ ومين اللي أعانه عليها؟ وهل دعا إليها أم لا؟ كل ده مكتوب فإنها محصاة عليك.

وقال -صلى الله عليه وسلم- كما روى ابن ماجة والدارمي والطحاوي وابن حبان والطبراني وأبو نعيم من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **"يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبًا" صححه الألباني**

أي أن الله سيطلبك بها يوم القيامة ويسألك عنها لِمَ صنعتيها ولمَ فعلتيها، وقال -صلى الله عليه وسلم- كما روى أحمد والبخاري وأبو نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه" صححه الألباني**

الشيطان يئس خلاص إن هذه الثلة المباركة وهذه الوجوه النيرة أنها تعبد من دون الله عز وجل، يئس إن عم الحاج يركع له أو يسجد له ولهي مثل أن محمد يعني يتصدق من أجله أو يفعل خير من أجله يئس من ذلك.

"إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضي" إيه اللي تحت الشرك على طول؟ إيه اللي تحت الشرك على طول؟ قال: "ولكنه قد رضي منكم بما تحقرون" ولكنه رضي منكم إيه؟ بما تحقرون كل هذا الكم الهائل من الأحاديث النبي عمال يقول خدوا بالكم من المحقرات، خدوا بالكم من الذنوب البسيطة اللي انتم بتعدي عليكم كده، خدوا بالكم.

يا إخواني أختم معكم هذه الجملة من الأحاديث علشان نشوف هو النبي ليه حذر من المحقرات بحديث أبي مسعود البدرى -رضي الله عنه- قال أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- قال: **"كنتُ أضرب غلامًا لي -كان ذات يوم معي غلام لي فأغضبني رفعت السوط كده وهأضربه- فسمعتُ من خلفي صوتًا "اعلم، أبا مسعود! الله أقدّر عليك منك عليه" فالتفتُ فإذا هو رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- فقلتُ: يا رسولَ الله هو حُرٌّ لوجه الله. فقال: "أما لو لم تفعلْ للفحك النارُ" صحيح مسلم.**

السؤال هو ضربه؟ طيب هو له حق أن يضربه؟ آه. هو ده العبد بتاعي هو ما ضربوش مع أن له الحق أن يضربه، كون أن رفع السوط بس يخوفه، النبي يقول له انت عملت كده؛ دا دي ستلفحك النار بسببها يوم القيامة. فقال له: لا خلاص هو حر. قال له: خلاص نجيت من لفحة النار **"وَلَنْ مَسْتَهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" الأنبياء: ٤٦**

لماذا حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من محقرات الذنوب؟

ليه النبي في كل هذه الأحاديث سواء المتواترة معني أو لفظًا، متواترة لفظًا زي "إياكم والمحقرات" أو المتواترة معني زي الأحاديث اللي النبي بيعظم فيها أمر الشيء البسيط اللي الناس بتعمله كده خلاص وتعدي، ليه نعد مع بعض

كده وسؤال في الامتحان وده سؤال في الامتحان

أولاً: لأنها سبب في الوصول للكبائر

لأن هذه الصغائر اللي انت بتحقرها سبب بعد ذلك لكي تقع في معصية كبيرة، المعاصي البسيطة المحقرات دي هو نظر نظرة، مش عارف اتكلم كلمة، مش عارف خد جنبه من حرام؛ لأن الجنيه الحرام ده بيخلي القلب بعد كده سهل عليه إنه ياخذ كام.. ياخذ المائة ألف، النظرة الحرام دي بتكون سبب بعد كده إنه يقابل واحدة في الحرام أو والعياذ بالله يلتقي بها في الحرام، الخطوة البسيطة في المعصية البسيطة دي أنا لما بأحقرها بتكون نتيجة إن أنا أقع فيما هو أعظم من ذلك.

قال الفضيل بن عياض: "بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك كذا يصغر عند الله"، وقال الأوزاعي: كان يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحقره، مثال بسيط جداً علشان أوصل لك قد إيه ممكن سبحانه الله العمل الصغير اللي إنت احتقرته ده يوصلك لكبيرة، مثال يعني سبحانه الله زي الواقع بتاعنا الآن يعني انت ماشي في الشارع دلوقت الأرض مطينة ومليانة طين وانت عايز تعدي الطريق ومش عارف والدنيا طين ومية، تلاقي رجلك عمالة تحسس في الأرض كده.. صح؟

انت ارتضيت إنك بدأت تحسس كده وبدأت تمشي في الوحل وفي الطين في لحظة من اللحظات بتلاقي نفسك إيه عديت خطوة والثانية والثالثة تلاقي حته مزحلقة فيها كده تلاقي نفسك إيه قمت واقع.. صح؟

قال الإمام أحمد رحمه الله عليه: "ينشأ أحدكم في الوحل فيتوقى" - واحد منكم ماشي في الطين كده فعمال إيه.. يتوقى، خايف يتزحلق ويقع - قال: "وحتماً ولا بُد أن تغوص قدمه ثم يخوض في الطين". حتماً ولا بُد طالما إنت ارضيت إنك تمشي هنا خلاص، حتبقى ماشي كده إيه تحسس، مرة في الثانية في الثالثة بس حتماً لو شئت أما انت رجلك حتقوم إيه واقعة في الأرض. نفس الكلام يبقى إذا أول حاجة ليه النبي حذر من المُحَقَّرَات لِإِنَّ المُحَقَّرَات هي سبب للوصول لإيه؟ للكبائر.

ثانياً: لأنها تَطْمِس نور الإيمان في القلب

الأمر الثاني كلمة خطيرة جداً ذكرها الإمام الغزالي -رحمة الله عليه- في كتاب الإحياء وهو يوضح إن الصغائر الكثير دي، اسمع، إنما تَطْمِسُ نور الإيمان في القلب. من زمان ما سمعناش الكلام ده، الصغائر البسيطة دي تطمس نور الإيمان في القلب؟!.

قال -رحمة الله عليه-: "وصغائر المعاصي يجزُّ بعضها بعضاً"، الذنوب الصغيرة؛ الصغيرة بتجرُّ للأكبر منها بشوية، دي تجرُّ دي ودي تجرُّ دي ودي تجرُّ دي، قال: "حتى تُفَوَّت على الإنسان أن يكون من أهل السعادة، وذلك بسبب أنها تهدم أصل الإيمان عند الخاتمة" عافاني الله وإياكم، تهدم أصل الإيمان عند الخاتمة - عند موتك - عافاني الله وإياكم.

وقال الإمام الحكيم الترمذي - بالله عليكم بالله عليكم ركّز بقى في الكلمتين اللي الجايين دول والله والله كلام يتكتب بماء الذهب - قال الحكيم الترمذي: "وإنّ الواحد منكم" - ده بيكلمنا؛ بيكلمني؛ بيكلمني أنا؛ أنا - "إذا استخفّ بالمُحَقَّرَات انتقص الإيمان من قلبه". شوف أثر الذنوب البسيطة دي على الإيمان في القلب، "انتقص الإيمان من قلبه بمنزلة الشمس ينكسف طرفُ منها"، زيّ الشمس كده شاء الله تُشعّ نور على أهل الأرض، زي النهارده كده جت سحابة سوداء كده مُحمّلة بالمطر عَدَّت على الشمس عَمَلت إيه؟ أوّل ما قرّبت منها بدأ نور الشمس ينكسف حِتّة، حِتّة، حِتّة، لحد ما النور بتاع الشمس إيه؟ آه يروح كلّه.

قال: "بمنزلة الشمس ينكسف طرفُ منها فبقدر ما انكسف ولو كرأس إبرة" ولو حاجة قد رأس إبرة "ينقص من شعاعها وإشراقها على أهل الدنيا، وخُلص النقصان إلى كلّ شيء في الأرض" كلّ شيء في الأرض بيتضرّر بالنقصان اللي حصل في الشمس ده. قال: فكذا نور الإيمان في القلب، فكذا نور الإيمان في القلب يَنْقُص بالذنب على قدره "فيصير قلبه محجوبًا عن الله ووالله لزوال الدنيا بكُلّيّتها أهون من ذلك"، الدنيا كلّها تزول بس الإيمان في قلبك ما يزولش، ما ينقصش، "فوالله لزوال الدنيا بكُلّيّتها أهون من ذلك فلا يزال ينقص ويتراكم ويزداد نقصانه حتّى يستوجب الحرمان من الله". هي دي مشكلة المُحَقَّرَات، هي دي مشكلة المُحَقَّرَات.

الإمام الغزالي بقى قام ضارب مثال قفل بقى القصّة كلّها، قال: "ومن أراد أن يعلم خطر المُحَقَّرَات على قلبه وصغائر الذنوب على قلبه فليتدبّر في هذا المثل" فقال: "وتواتر الصغائر عظيم التأثير في سواد القلب".

تواتر المُحَقَّرَات معاصي صَغِيرَة، معاصي صَغِيرَة، حاجات بسيطة، بسيطة، بسيطة، تواتر للصغائر عظيم التأثير في سواد القلب، قال: "وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر فإنّه يُحدثُ فيه حُفْرَةً لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر".

مهما كان الإيمان قوي في قلبك، مهما وصلت إلى درجة من الإيمان يعني درجة الصّديقين ولكن تواتر الصغائر دي نظرة هنا، وكلمة هنا، وصورة هنا، وموقع هنا، وإشارة هنا، وغمزة هنا، وتضييع لصلاة الفجر هنا، وتضييع صلاة جماعة من هنا، وتضييع للقرآن من هنا.

تواتر الصغائر ده عامل بالضبط زي ميّة؛ قطرات ميّة كلّ شوية تقع تحت صخرة تقع، تقع، تقع، تقع، أنا شوفت الكلام ده في الجيش بقى عملي، كلّ يوم حنفيه الميّة تنزل نقطة، نقطة نقطة، نقطة على حجر كده كان معمول تحتها فأوّل شوية لقيناها اتحرم، بدأت تعمل فيه حفرة كده والحفرة بدأت تزداد، تزداد، تزداد إلى أن انفلق الحجر، الحجر دا اتقسم نصين، كان حتة خرسانة كبيرة كدا، هكذا تواتر الذنوب على قلبك.

عشان كدا النبي حذر من المحقرات لأنه يعلم أن المحقرات إذا أكثر عبدًا منها والله يا إخواني والله يا إخواني تسوّد القلب، تسوّد القلب، وتطفئ نور المعرفة منه، تجعل هذا القلب قلب محروم عن الوصول إلى ربه سبحانه.

قال الحسن رحمة الله عليه - وهذا رجل والله يا إخواني اللي يجمع أقواله كذا في مسائل القلوب يجد رجل فعلاً صدق من قال عنه أن كلامه شبيه بكلام الأنبياء - قال الحسن: "من عمل حسنة وإن صغرت أورثته نوراً في قلبه وقوة في عمله، ومن عمل سيئة وإن صغرت فاحتقرها أورثته ظلمة في قلبه وضعفاً في عمله وبدنه". حتماً ولا بد، نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة.

ثالثاً: لأنها سبب هلاك العبد

ليه نقول يا جماعة خذوا بالكم من المحقرات؟ لأن المحقرات سبب لهلاك العبد، هلاكه في الدنيا وهلاكه في الآخرة. وضرب لها أبو حاتم؛ الإمام ابن حبان -رحمة الله عليه- مثلاً رائعاً، لما كان يقول كثير مننا بفضل الله، إن لم يكن الكل بفضل الله عز وجل هذا حسن الظن بكم، أحسبكم كذلك ولا أزكي على الله أحد، مفيش حد فينا يسرق، مفيش حد فينا قتل، مفيش حد فينا والعياذ بالله بيقع في الفاحشة، الحمد لله، الله عز وجل قد نجانا من الكبائر، أسأل الله عز وجل أن ينجينا من الكبائر والصغائر وأن يعصمنا سبحانه وتعالى بفضله وكرمه علينا.

قال: "وإن مثل الرجل إذا اجتنب الكبائر وانتبهك الصغائر" مثال بالضبط خذ المثال واحفظه قال: "فإن مثل ذلك كمثل رجل قابل أسداً في الطريق فلازال يقاتله ويهاجمه حتى قتل الأسد" واحد ماشي كذا في الشارع لاقى قدامه أسد، خذ الأسد كذا ضرب وقتل ومش عارف إيه لحد الأسد ما بقى قدامه إيه خلاص مات الأسد، قال: "فاجتمعت عليه مجموعة من الكلاب"، هذا يهش من حته، ده من جزء وده من جزء وده من جزء، "حتى خر صريعاً بين يدي الكلاب". وده مثل المحقرات.

الحمد لله انت بعدت بفضل الله عن الكبائر الخطيرة اللي ربنا حذر منها ونهى عنها، بس الصغائر عاملة زي مجموعة من الكلاب، كل شوية حته منها تنهش منك هنا، ودي تنهشك من هنا، ودي تنهشك من هنا، ودي تنهشك من هنا، رغم إن هي كلاب، أيهما أقوى الكلب ولا الأسد؟

قال ابن القيم -رحمة الله عليه- في كتابه "إغاثة اللهفان": "وكان توبة بن صومة -رحمة الله عليه- وكان من أشد الناس محاسبة لنفسه وأنه ذات يوم جلس بينه وبين نفسه فقال: يا توبة كم عمرك؟ قال: ستين سنة -بيقول لنفسه- قال: فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف وخمسمائة يوم، قال: يا توبة أنت عندك واحد وعشرون ألف وخمسمائة يوم، يا توبة لو أنك أذنبت في كل يوم ذنباً واحداً، لو كل يوم ذنب واحد تقابل ربك بواحد وعشرون ألف ذنب؟! "كيف وفي اليوم آلاف الذنوب؟" فخر مغشياً عليه.

هو ده بقى الهلاك إنك تلاقي نفسك واقف بين إيدين ربنا بتحاسب على واحد وعشرين ألف ذنب، نسأل الله السلامة.

رابعًا: لأن عقوبة المحقرات سريعة وشديدة

قبل ما اذكر عقوبتها عاوز أذكركم بحاجة، عارفين حديث الشفاعة الطويل؟ عارفينه؟ فيذهبون الى آدم ونوح وإبراهيم، فيذهبون الى آدم، يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه، يا آدم اشفع لنا عند ربك، فيقول آدم -عليه الصلاة والسلام-: إنني نهاني ربي عن الأكل من الشجرة وإنني أكلت منها، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري. سيدنا آدم ذكر إيه؟ بس ومرعوب في هذا الوقت، سيدنا إبراهيم يقول أن لي ثلاث كذبات، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، وثلاث كذبات في جنب الله، وكلها من الكذب المباح اللي ربنا أباحه.. خايف.

نختم بالأثر ده قال الحسن: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهم- قال: "يا أبا موسى إن أحببت أن تحتقر عملك"، اوعى في يوم من الأيام إنك تشوف لك عمل صالح فنفسك تغتر بالعمل ده، لو عايز كل لحظة من اللحظات تحتقر هذا العمل "يا أبا موسى إن أحببت أن تحتقر عملك فتفكر في نعم الله عليك، وقدر ما عمل الصالحون من قبلك، وقدر عقوبة الله عز وجل لصغائر الذنوب، واعلم أن الله ما فعل بآدم ما فعل إلا بأكلة أكلها، وما طرد أبلis من الجنة إلا في سجدة أبي أن يسجدها، وأن الله جعل في بني إسرائيل القردة والخنازير من أجل حيطان أصابوها يوم السبت"، واحد طلع اصطاد اثنين ثلاثة كيلو سمك كانت النتيجة إن ربنا مسخه قرد وخنزير. لو عايز في يوم من الأيام تعرف قدر محقرات الذنوب انظر إلى عقوبة الله سبحانه وتعالى لمن وقع في ذنب واحد تعلم أنك على خطر، يدفعك ذلك للتوبة.

مشكلة المحقرات الستة إن نظرة العبد للذنب لأنه بسيط يعني مثلاً واحد يشرب سجائر.. تقول له يا أخي حرام عليك، حرام عليك صحتك وبلاش كده تلاقيه يقول لك: إيه إيه يا عم إنت شايفني باشرب مخدرات. المشكلة الحقيقية هنا إنه شايف نفسه صح.

مثال ثاني واحد مثلاً ماشي مع بنت.. يا أخي اتق الله وحرام وهذا لا يرضي الله يقول لك: إيه يا عم انت شايفني مش عارف والعياذ بالله بأرتكب فاحشة. مشكلة المحقرات مشكلة المحقرات إن صاحبها ودي من أعظم مشكلة المحقرات إن صاحبها لا يتوب منها، ولا يستغفر الله منها أبدًا؛ لأنه دايمًا شايفها صغيرة لم يكن يراها، يرى أن هو على حق ومش غلط ولا حاجة، لذلك كان كعب الأبحار يقول: "أن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحتقره فلا يندم عليه ولا يستغفر الله منه، فيعظم هذا الذنب عند الله عز وجل حتى يكون مثل الطود" السيئة البسيطة دي اللي هي تعتبر ذرة تراب صغيرة كده لأنه لم يتب ولا يستغفر، ولم يرجع، شايف نفسه صح بقت عامله ازاي يوم القيامة؟ زي الجبل قابل الله عز وجل بها، قال بص ويعمل الذنب العظيم وقع في مصيبة فيندم عليه ويستغفر منه فيصغر هذا عند الله حتى يغفره الله له، حتى يغفره الله له.

كان ابن القيم له كلمة جميلة جدًا في مدارج السالكين يقول: "إن العقبة الرابعة من عقبات الشيطان وهي الوقوع في الصغائر فلا يزال بالعبد يقول أن الله يغفرها طالما أنك مجتنب الكبائر فلا يزال هذا حاله حتى يكون من وقع

في الكبيرة العظيمة، ولكن أنه ندم وتاب وبكى عليها أعظم عند الله حالاً منه".

يعني ممكن إنت في يوم من الأيام نظرت لواحدة، وواحد زنى، ممكن يكون الزاني ده عند ربنا أفضل منك. ليه؟ أصل أنا نظرت وماتوبتت، نظرت ومارجعتش، نظرت واحتقرت العمل ده، نظرت وخلص، إنما اللي زنى ده قلبه انكسر، عينيه دامعة، حزين، كئيب بسبب ذنبه، فكانت النتيجة إن بقى حاله عند ربنا أفضل منك، ووصول العبد يا إخواني؛ اسمعوها وصول العبد إلى مرحلة إنه ينظر إلى الذنوب فيحتقرها ولا يأبه بها، هذه من أوضح الدلائل إنه عبد مطرود عن رحمة الله. معلى الكلام النهارده شديد شوية، بس صدقوني يعني خيلنا نفوق شوية والله العظيم فعلاً خيلنا نفوق شوية.

علامة العبد المطرود المباع عن الله عز وجل

قيل لشقيق البلخي ما علامة العبد المطرود المباع عن الله عز وجل؟ إيه علامة العبد المطرود -أي من رحمة الله- المباع -بعيد جداً عن ربنا سبحانه وتعالى- أنا هأقول لهم واحدة واحدة كده، وطبقهم كده؛ لا أنا هأطبقهم أنا الأول على نفسي، فقال: إذا رأيت العبد قد مُنِع الطاعة واستوحش منها قلبه؛ كان يبصلي قيام ليل ودلوقت بقى تقيل قوي على قلبه، كان زمان محافظ على الصلوات الخمسة في جماعة ودلوقت بقت صعب جداً إنه ينزل واما ينزل ينزل بطلوع الروح، كان زمان حريص على مجالس العلم، لا مجالس علم إيه يا عم وبتاع إيه؟ إذا رأيت العبد قد منع الطاعة واستوحش منها قلبه وحلي له المعصية واستأنس بها وخفت عليه، زمان كان اما يسمع كده أي موسيقى من بعيد أو قريب تلاقيه خلاص مش طابق وقلبه كده نافر، دلوقت هو بيتمتع بيه، زمان كان غاض النظر، كان غاض للنظر عن محارم الله عن الحرمات عن الحرام، بدأ يبص والبص بالنسبة له بقت حاجة حلوة جداً مش قادر يبعد، زمان أول ما دخل على موقع من المواقع دي يعني كان خايف ومرعوب وحاسس إن جسمه كله مكهرب ومشنكل دلوقت خلاص عادي ده فرحان بيه، ده مش لاقى جديد وعمال يدور بين المواقع على الجديد، وحولي له المعصية واستأنس بها وخفت عليه، زمان كانت المعصية ثقيلة قوي على قلبه، دلوقت بقت خفيفة خالص وخفت عليه، ورغب في الدنيا وزهد في الآخرة وأشغله بطنه وفرجه، لم يبالي من أين أخذ الدنيا فاعلم أنه عند الله مباع، وعن رحمته مطرود نسأل الله السلامة.

ماذا نصنع؟ أنا عامل عندك في المذكرة حوالي خمسة عشر نقطة.. ليه؟ النبي حذر من المحقرات. نكتفي إن شاء الله بهذا القدر علشان تذاكر الباقي من المذكرة إن شاء الله.

سريعاً كده، الأثر تاني قيل لشقيق البلخي: ما علامة العبد المطرود المباع عن الله؟ فقال رحمة الله عليه "إذا رأيت العبد قد منع الطاعة واستوحش قلبه منها وحلي له المعصية واستأنس بها وخفت عليه ورغب في الدنيا وزهد في الآخرة وأشغله بطنه وفرجه لم يبالي من أين أخذ الدنيا، فاعلم أنه عند الله مباع ومن رحمته مطرود".

ما العلاج؟

ازاي أخرج؟ أعمل إيه علشان أنا ما اوصلش إن أنا أحقرّ ذنب وإن كان صغير؟.

الأمر الأول: وده اللي أنا بدأت بيه استحضّر حديث الشملة اللي ولعت في صاحبها في النار في القبر. استحضّر

إن الورقة اللي خدها من حرام.. النبي يقول "شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي" صححه الألباني

ولكن النبي يقول في واحد خد ورقة من باب حرام قال له إني "لا أملك لك شيئاً" صحيح مسلم

استحضّر عود السواك اللي خده من حرام النبي قال: ألا وجبت له الجنة، ألا وجب له النار، وحرم الله عليه الجنة،

إلا لقي الله وهو غضبان عليه، إلا لقي الله وهو أجذم. استحضّر الأحاديث دي. استحضّر الشبر.. شوف كان مصير

صاحبه إيه!.

الأمر الثاني: الحزن عند الذنب

عوّد نفسك إن المفترض لما تذنب تحزن، عوّد قلبك على كده، القلب بيعتاد يعني القلب طبيعته لما بتعوده على

حاجة بيعتاد، عوّد قلبك إنك لما تذنب لازم تقعد مع نفسك وتحزن على هذا الذنب.

قال أبو هريرة: "إن العبد ليذنب الذنب فإذا رأى الله أنه قد أحزنه" -أنا عملت ذنب مهما كان بقي كبير والآ صغير

ولكن اطّلع الله على قلبي فرأى الله قلبي حزينا لأنني وقعت في هذا الذنب- قال: "فإذا رآه الله قد أحزنه الذنب

غفره الله له من غير أن يحدث لذلك صلاة ولا صدقة" تقول لي: معقول؟ أقول لك: آه معقول ما هو النبي قال:

"الندم توبة" صححه الألباني

إنك تندم بس على ذنب عملته؛ ده كفيّل إنه يمحو الله عز وجل به؛ الشعور بالندم؛ الشعور بالحزن ده كفيّل بس إن

ربنا سبحانه وتعالى يغفر لك به الذنوب والمعاصي.

يا أخي عوّد نفسك، عوّد نفسك إن عينك تدمع على الذنب.

يا إخواني أهل الباطل لو ضاع منه مائة جنيه والآ ألف جنيه بيكي عليها دم. آلاف مؤلفة من الشباب لما البنّت

بتسيبه، أو البنّت لما الولد بيسيبها بيكوا ليالي لاترقأ لأعينهم دمعة، دموع شغالة لا تتوقف. أهل الباطل لو اتقدم

لفرصة مثلاً شباب كم من شباب هائل ألف مؤلفة بيقدم كل سنة في شرطة، في حربية، عايز يبقى حاجة، ظابط وسط

الناس، لما بيسقط بيكي دم، آلاف من الشباب في الثانوية العامة بيداكر ودروس وبهدله والكلام ده، ولما يجيب

مجموع مايدخلوش الكلية اللي كان عايزها بيكي عليها دم. أهل الدنيا يكون علي دنياهم فحبيّ بك أن تبكي على

ذنبك حبيّ بك أن تبكي على ذنبك.

قال يزيد بن أبانا الرقاشي -رحمة الله عليه-: "بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نسي حفظه ذلك الذنب"

ذنب عملته خلاص الحفظة كتبه وسجلوه، فإذا ندم وبكت عينه نسي حفظة ذلك الذنب قال: "ومن فاضت عيناه

من خشية الله أعطي الأمانة يوم القيامة" أعطي الأمانة يوم القيامة.

الأمر الثالث: حَقَّرَ عملك الصالح

علشان تنجو إن شاء الله لازم تفهم كويس جدًا أن القلب كل أما أنت بتحط في القلب طاعة.. صلاة وقرآن وذكر وحضور مجلس علم، الكلام ده طول ما انت بتحط في القلب طاعة، المعاصي بتخرج منه، فأكثر من العمل الصالح، بص دايمًا لعملك الصالح إنه قليل، حَقَّرَهُ، حَقَّرَ أنا مش عايزك بقى تحقر الذنوب، لا أنا عايزك تحقر عملك الصالح. لأنك لما تحقر عملك الصالح ده هيدفعك إنك تزداد من عمل الصالح، ولما تزداد من عمل الصالح ده يكون نتيجة إن ربنا يمحو عنك بقى ذنوبك ومعاصيك.

قيل لسعيد بن جبب: من أعبد الناس؟ فقال: "رجل اجترح الذنوب -رجل وقع في الذنوب- فكل ما ذكر ذنوبه احتقر عمله" كل ما يفتكر ذنوبه يبص على العمل بتاعه كده يحتقر العمل، يقوم يشتغل في الأعمال الصالحة، ولما يجتهد في الأعمال الصالحة يمحو الله هذه الذنوب اللي وقع فيها.

علشان كده كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كان بيقول إيه لما طلب منه معاذ وصية؟ قال: يا معاذ "إذا أسأت فأحسن" حسنه الألباني. يا إخواني أعظم الذنوب عند الله عز وجل من الممكن أن تلقى بها ربك عز وجل هو احتقارك للذنوب.

قال علي -رضي الله عنه-: "إن من أعظم الذنوب أن يستخف رجل بذنوبه".

وسئل القاسم بن محمد -أحد الفقهاء السبعة- مَنْ أعظم الناس ذنباً؟ قال: "رجل يذنب ذنب فيحتقره"

اعلموا عباد الله أن الله عز وجل قد أخفى ثلاث في ثلاث، وأختم معكم بهذه الكلمة، اعلموا رحماني الله وإياكم أن الله سبحانه وتعالى قد أخفى ثلاث في ثلاث، أخفى غضبه في معصيته، وأخفى رضاه في طاعته، وأخفى أوليائه من عبيده. فاحذروا عباد الله أن تنتهكوا المعاصي فتنالوا غضب الله، وأكثروا من الطاعات تنالوا بها رضا الله، وازدادوا من العمل تنالوا ولاية الله.

قال ذا النون المصري "أن الله أخفى ثلاث في ثلاث: أخفى غضبه في معصيته، وأخفى رضاه في طاعته، وأخفى أوليائه من عبيده" إياك أن تذنب ذنب فتحتقره فتنال غضب الله عليك. قد يغضب الله على عبد وقع في معصية احتقرها. ووالله هذا الإنسان لو كان من أثري الأثرياء وأغنى الأغنياء، لو ملك الدنيا وما فيها وهو يسير في الدنيا وقد غضب الله عنه وسخط عليه؛ لا ترجو له راحة، ولا ترجو له سعادة، ولا ترجو له طمأنينة، ولا ترجو له راحة بال. لأن كل هذا مجموع في طاعته سبحانه وتعالى "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ" محمد: ٢ .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا وإياكم لما يحب ويرضى. وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ويعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

في النهاية يعني المسئول عن المذكرة إن شاء الله بعد كل درس يبقى فيه مذكرة اللي عايز المذكرات يبقى يسجل اسمه مع أخونا أحمد سلطان. كل درس إن شاء الله هيبقى المذكرات معاه إن شاء الله بإذن الله تعالى. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وانا اعتذر في النهاية إن أنا اتكلم في حضور الدكتور عبد الرحمن الصاوي والدكتور غريب. فده سوء أدب مني فيسامحوني على تجاوزي لهذا الأمر يعني جزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>